****

**مسؤولية المرأة الاجتماعية**

**في ضوء السنة النبوية**

**د/ محمد نصر عبدالرحمن**

**أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك**

**جامعة عين شمس - مصر**

**جامعة الملك فيصل - السعودية**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

**رفع الإسلام مكانة المرأة، ومنحها حقوقًا لم تحظ بمثلها في شرع سماوي سابق، ولا في اجتماع إنساني تواضع عليه الناس فيما بينهم، فأعطيت الحق في الحياة والحق في الميراث، والحق في التملك وحرية التصرف في أموالها، والحق في إبداء رأيها فيمن تتخذه شريكًا لحياتها، إلى غير ذلك من الحقوق التي لم تحظَ المرأة بمثلها في كثير من المجتمعات المعاصرة في الشرق والغرب على السواء.**

**ولم يكتفِ التشريع الإسلامي بما قدَّمه من امتيازات للمرأة المسلمة، بل ووضع لها من القواعد والأسس ما يجعلها مسؤولية في مجتمعها، وتحفل السيرة النبوية بالعديد من الأحاديث والمواقف التي تؤكد هذا المعنى، وترسم للمرأة المسلمة ملامح مسؤوليتها في مجتمعها، من خلال علاقتها ببيتها وزوجها وأبنائها، والتعبير عن رأيها والدفاع عن حقوقها، وكذلك مسؤوليتها في الدفاع عن دينها ووطنها.**

**وتهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة المُعطيات التي أقرها التشريع الإسلامي، وحفظتها لنا السنة النبوية للمرأة، من أجل أن تكون مسؤولة في مجتمعها، وتشارك بفاعلية في مسؤولية هذا المجتمع، من خلال أسرتها بشكل خاص، ثم المجتمع بشكل عام، وسنحاول في هذه الدراسة البعد عما وقعت فيه الدراسات السابقة التي تعرَّضت للمرأة؛ من حيث الاستطراد المبالغ فيه، والتركيز على جانب واحد أو أكثر من أدوارها دون الربط بينها؛ مما يحدث خللاً في فَهم طبيعة هذا الدور الحيوي الذي تقوم به؛ لذا تربط هذه الدراسة بين كل دور من أدوار المرأة في المجال الاجتماع؛ لتُبين كيف تكون مسؤولية المرأة في مجتمعها.**

مخطط الورقة البحثية:

المبحث الأول: مسؤولية المرأة في حياتها الخاصة:

1- مسؤولية المرأة في اختيار شريك حياتها.

2- مسؤولية المرأة في علاقتها بزوجها وأبنائها.

3- مسؤولية المرأة في تربية أبنائها.

المبحث الثاني: مسؤولية المرأة في حياتها العامة:

1- مسؤولية المرأة في طلب العلم.

2- مسؤولية المرأة في التعبير عن رأيها والدفاع عن حقوقها.

3- مسؤولية المرأة في الدفاع عن دينها ووطنها.

المبحث الأول: مسؤولية المرأة في حياتها الخاصة:

**1- مسؤولية المرأة في اختيار شريك حياتها:**

**2- مسؤولية المرأة في علاقتها بزوجها وأبنائها:**

**3- مسؤولية المرأة في تربية أبنائها:**

1- مسؤولية المرأة في اختيار شريك حياتها:

**تبدأ مسؤولية المرأة نحو بيتها وبنيها حين تختار شريك حياتها، ذلك أنها - في ضوء الالتزام بالمنهج الإسلامي - ليست حرة في أن تختار من تشاء، وإنما هي مسؤولة مسؤولية كاملة عن تخيُّر الزوج** الأمين **ذي المُروءَة والتقوى والدين، فإن لصلاح الآباء والأمهات أثرًا بالغًا في نشأة الأطفال على الخير والهداية بإذن الله، وقد قال – سبحانه -: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} [الكهف: 82]، وفيه دليل** على **أن الرجل الصالح يُحْفَظ في ذريَّته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، والزواج فطرة إنسانية ومصلحة اجتماعية للمحافظة على النوع البشري وعلى الإنسان، ولسلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والأمراض، وهو سكن روحاني ونفساني، ويبدأ هذا الزواج باختيار الزوج الصالح[[1]](#footnote-1).**

**وكما أكد الإسلام شروطًا خاصة في الزوجة التي يجب أن يختارها المسلم[[2]](#footnote-2)، فإنه بالمقابل وضع للمرأة ووليها شروطًا مماثلة في الزوج الذي يجب أن تختاره أو يختاره لها. فقد وضع الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أساس اختيار الزوج فيما رواه عنه أبو هريرة - رضي اللهُ عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا خطب إليكم مَن** **ترضون دينه** **وخُلقه، فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))[[3]](#footnote-3).**

**وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - أول من طبَّق هذا الأمر على نفسه حين زوج ابنته فاطمة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ويروي لنا علي وقائع هذا الأمر بقوله: "خطبت فاطمة إلى رسول الله، فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله؟ قلت: لا، قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله، فيزوجك؟ فقلت: وعندي شيء أتزوَّج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله، زوَّجك، قال: فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله، فلما قعدت بين يديه، أفحمت، فوالله ما أتكلم، فقال - صلى الله عليه وسلم -: ما جاء بك؟ ألك حاجة؟ فسكت، فقال - عليه الصلاة والسلام -: لعلك جئت تخطب فاطمة، فقال: نعم، قال: وهل عندك من شيءٍ تستحلها به؟ فقال: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت بالدرع التي سلَّحتكها؟ فقال: عندي، والذي نفس علي بيده، إنها لحطيمة ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوجتك، فابعث بها[[4]](#footnote-4).**

**وقد كفل الإسلام للمرأة اختيار زوجها برضاها، ولذا كان من حق الفتاة أن تختار الكفؤ المناسب لها، ولا يجوز لأوليائها أن يُكرهوها على مَن لا ترغب في مشاركته حياة زوجية، أُسُّها الأول أن يرضى الطرفان بإنشائها[[5]](#footnote-5).**

**فكانت تختار زوجها كما تحب، حتى إنها كانت في بعض الأحيان تطلب الزواج ممن تراه صالحًا؛ كما حدث في قصة المرأة التي عرضت نفسها على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فعن أنس - رضي الله عنه - قال: "جاءت امرأة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تعرِض عليه نفسها - أي: ليتزوَّجها - قالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس - وكانت حاضرة -: ما أقلَّ حياءها، وا سَوْءَتاه**، **وا سَوْءَتاه**! **فقال أنس - رضي الله عنه - أي: لابنته: هي خير منك، رغبت في النبي - صلى الله عليه وسلم - فعرَضت عليه نفسها"[[6]](#footnote-6).**

**كما مارست المرأة حقها في رفض الزواج بالإكراه، واختيار زوجها برضاها، ومثال ذلك: (**[**خنساء الأنصارية)[[7]](#footnote-7)**](javascript:void(window.open('/services.aspx?pageid=303&IndexItemID=9164',null,'scrollbars=yes,height=600,width=500,status=yes,toolbar=no,menubar=no,location=no')))**التي استشهد زوجها أنيس بن قتادة في غزوة بدر، فأراد أبوها أن يزوجها وهي كارهة، فأتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شاكية، فقالت: ان أبي أنكحني، وأن عم ولدي أحب إلي، فرد الرسول - صلى الله عليه وسلم - نكاحها[[8]](#footnote-8).**

**وفي رواية أخرى لابن الأثير "أن وديعة بن خدام أنكح ابنته، فجاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن أبي أنكحني رجلاً لم يوافقني، فأرسل إلى أبيها، فذكر ذلك، فقال له: أنكحتها بابن عمٍّ لها كُفءٍ، ورجل صدق، فقال - صلى الله عليه وسلم -: "أستأمرتها؟"، فقال: لا، فرد الرسول ذلك النكاح، ولم يُجزه"[[9]](#footnote-9).**

**كما لم يقر الرسول - صلى الله عليه وسلم - زواج عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - بإحدى الفتيات حين رفضته الفتاة، وفضَّلت عليه شخصًا آخر، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: "توفى خالي عثمان بن مظعون، فأوصى إلى أخيه قدامة أن يزوِّجني بنت أخيه، ودخل المغيرة بن شُعبة على أُمها، فأرغبها في المال، ورأى الجارية مع أمها، فبلغ ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - فسأل قدامة فقال: يا رسول الله، بنت أخي، ولم آل اختار لها، فقال - صلى الله عليه وسلم - ألحقها بهواها، فإنها أحق بنفسها، فانتزعها مني، وزوَّجها المغيرة بن شُعبة"[[10]](#footnote-10).**

**كما ظهرت ممارسة المرأة لحقها في اختيار زوجها في قصة بريرة[[11]](#footnote-11)، التي كانت جارية متزوجة من عبد أسود، فلما حرِّرت، رفَضت أن تكمل هذا الزواج الذي تَم بغير رضاها، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كان زوج بريرة عبدًا أسودَ، يقال له: مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لِحيته، فقال النبي لعباس بن عبدالمطلب: ((يا عباس، ألا تعجب من حب مغيثٍّ بريرةَ، ومن بُغض بريرة مغيثًا))، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لو راجعته))، قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع، قالت: لا حاجة لي فيه.[[12]](#footnote-12)**

**ومن مسؤولية المرأة في اختيار شريك حياتها، ألا تختاره بالعاطفة فقط، فإن المتتبع لأحكام الإسلام العامة، يرى أنها جامعة لخاصتي العاطفية والمثالية، فلم يجعل من العاطفة الشرط الوحيد لنجاح الحياة الزوجية مهما كانت جيَّاشة قوية؛ إذ خشِي الإسلام ألا تصمد العواطف العارمة أمام قسوة الحياة المادية، وشظَفِ العيش الشديد؛ لذا عالج الإسلام الواقع البشري معالجة ميدانية واقعية أولاً، ثم ارتفع بها نحو المثالية شيئًا فشيئًا[[13]](#footnote-13)؛ فعن فاطمة بنت قيس ذكرت للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية، فصعلوك لا مالَ له، انكحي أسامة بن زيد)، فكرِهته، ثم قال: (انكحي أسامة)، فنكحته، فجعل الله فيه خيرًا، واغتبطت"[[14]](#footnote-14).**

**قال النووي: "وأما إشارته - صلى الله عليه وسلم - بنكاح أسامة، فلما علمه من دينه وفضله، وحُسن طرائقه، وكرم شمائله، فنصحها بذلك"[[15]](#footnote-15).**

2- مسؤولية المرأة في علاقتها بزوجها وأبنائها:

**حمَّل الإسلام المرأة العديد من المسؤوليات تجاه زوجها؛ كما جاء في الأحاديث النبوية ما يشير إلى مسؤولية المرأة عن أسرتها وزوجها، طبقًا لما ورد في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعْلها وهي مسؤولة عنه...."[[16]](#footnote-16).**

**كما جمع الحديث الشريف ملامح هذه المسؤولية فيما رواه أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: قيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أي النساء خير؟ قال: "التي تسره إذا نظَر، وتُطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره"[[17]](#footnote-17).**

**فقد أوجز الرسول الكريم في هذا الحديث أهمَّ واجبات الزوجة تُجاه زوجها، وما عليها أن تقوم به؛ كي تحرص على سعادته والحفاظ على كِيان أسرتها.**

**وقد حرَصت المرأة في العصر النبوي على القيام بهذه المسؤولية، وتفوَّقت فيها، حتى لقد مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعضهن فيما جاء في حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "نساء قريش خير نساء رَكِبن الإبل، أحناه على طفلٍ، وأرعاه على زوجٍ في ذات يده"[[18]](#footnote-18)، ولعل خير نموذج لهذه المرأة السيدة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - التي تزوجت من الزبير بن العوَّام، وما له في الأرض من مال ولا مملوك غير فرسه، فكانت تعلف الفرس، وتكفيه مؤونته، وتدق النوى لنَاضِحِه، وتنقل النوى من أرض الزبير، حتى أرسل إليها أبو بكر خادمًا، فكفاها سياسة الفرس[[19]](#footnote-19).**

**ولم تجد المرأة حرَجًا في معرفة جزاء قيامها بهذه المسؤولية، حتى تجد من الشجاعة والقوة ما يعينها على الاستمرار في هذه المسؤولية، ومن ذلك حديث أم سلمة الأنصارية[[20]](#footnote-20)، حين أقبلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - قائلة: "إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين كلهن يَقُلن بقولي، وعلى مثل رأيي، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتَّبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فُضِّلوا بالجُمعات، وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربَّينا أولادهم، أفنُشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوجهه إلى أصحابه، فقال: "هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ فقالوا: "بلى والله يا رسول الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "انصرفي يا أسماء، وأَعلمي من وراءك من النساء أن حُسن تبعُّل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها لوافقته، يعدِل كل ما ذكرت للرجال"، فانصرفت أسماء وهي تهلِّل وتكبِّر استبشارًا بما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم[[21]](#footnote-21).**

**وكانت المرأة تقوم بواجبها نحو زوجها، حتى في أصعب لحظات حياتها، ولدينا نموذج لذلك في موقف (أمِّ سليم)[[22]](#footnote-22) زوجة أبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنهما - حين مرض ابنهما (أبو عمير) وكان غلامًا صبيحًا يحبه أبوه حبًّا جمًّا، فتوفِّي الغلام، فهيَّأته أمه، وغسَّلته وكفَّنته، وسجَّت عليه ثوبًا، ونحَّته جانبًا من البيت، ثم هيأت نفسها وتزيَّنت؛ استعدادًا لاستقبال زوجها، فلما جاء سألها عن الغلام، فقالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أن هدوء الغلام من تماثُله للشفاء، وهو ما حرصت الزوجة المؤمنة أن تُلقيه في روعه تفاديًا من إزعاجه وتكدير صفوه.**

**وأعدَّت أمُّ سليم لزوجها العشاء، وتصنَّعت له كأجمل ما كانت تتصنَّع له قبل ذلك، حتى قضى ليلته كأحسن ما يكون سعادة ورضا، فلما أصبح الصباح وتهيأ للخروج لصلاة الصبح خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت له: يا أبا طلحة، أريت أن قومًا أعاروا أهل بيت عارية، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فإن الله استرد عاريته إلينا، فاحتسب ابنك، وصلى أبو طلحة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم أخبره بما كان من زوجته، فقال - صلى الله عليه وسلم -: "ولعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما"[[23]](#footnote-23).**

3- مسؤولية المرأة في تربية أبنائها:

**من أهم مسؤوليات المرأة المسلمة تربية أبنائها ورعايتهم، وللمرأة أثر عميق ودور كبير في حياة الأسرة، وتماسُك بُنيانها، فالأم الصالحة تنشئ أطفالاً متكاملين في تكوينهم العقلي والخلقي، والنفسي والجسمي[[24]](#footnote-24).**

**وتبدأ أدوار المرأة الأم تجاه الأبناء مع الحمل والرضاعة، وهو ما ذكره الله - سبحانه - قال تعالى: {وَوَصّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمّهُ وَهْنًا عَلَىَ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ }، والآية الكريمة التي قال تعالى فيها: *{*وَوَصّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا}.**

**كما يجب أن تحافظ على حياة ابنها، فهي تدرك أنها تحمل بين أحشائها روحًا لها عليها حقوق، كما أنه لا يحق لها أن تقرر مصير هذا الجنين قبل مولده، فتجهض نفسها خوفًا ألا تجد ما تنفقه عليه؛ لذلك قال تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُوَاْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيّاكُم إنّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}.**

**لذلك لا يصح للمرأة أن تسقط جنينها، وإذا فعلت ذلك عمدًا أثِمت وكان عليها الكفَّارة والغُرة وهي عُشر دِيَة الأمِّ[[25]](#footnote-25)، إلى غير ذلك من المسؤوليات.**

**وتمتلئ كتب السيرة النبوية بنماذج لممارسة المرأة لهذه المسؤولية، واهتمامها بأبنائها، مثل السيدة أم سليم - رضي الله عنها - التي أبت أن تتزوج بعد وفاة زوجها قبل أن يكبر ابنها أنس بن مالك، ويجلس مجلس الرجال، فكان هو الذي زوج أمِّه لأبي طلحة، وكلما تذكر أنس موقف أمِّه يقول: جزى الله أمي عني خيرًا»، ولِمَ لا وقد تولته منذ صغره بالرعاية والاهتمام، فأرسلته وهو في سن العاشرة لينهلَ من علم الرسول - صلى الله عليه وسلم؟**

**وكانت تمده بتوجيهها السديد في مصاحبته، وتطلب من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو له، ويقول أنس: فوالله، إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة[[26]](#footnote-26).**

**وقد روى أنس عن أمه الكثير إذا أضفنا لذلك جميل رعايتها لابنها، وصبرها على وفاة زوجها؛ حيث كانت مثالاً في ذلك، ومشاركتها للجهاد مع الرسول، فقدمت لنا صورة متكاملة للمرأة المسلمة، ومن ثم جاء ثناء الرسول عليها متوجًا لها قائلاً: «دخلت الجنة، فسمعت خشعة، فقلت: من هذا؟ قالوا هذه القميصاء بنت ملحان) وهو اسمها الأصلي)[[27]](#footnote-27).**

**كذلك لنا في أم هانئ وقصتها مع أبنائها ما يؤكد هذا المعنى، وكانت قد أسلمت أم هانئ[[28]](#footnote-28) ولم يسلم زوجها، ففرق بينهما بحكم الإسلام، وراحت تقوم على رعاية أبنائها الأربعة الصغار، وخطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: لأنت أحب إلي من سمعي ومن بصري، وإني امرأة مؤتمة، وبني صغار، وحق الزوج عظيم، فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أُضيع بعض شأني ولدي، وإن أقبلت على ولدي أن أضيع حق زوجي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن خير نساء رَكِبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على بَعلٍ في ذات يديه، ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركِبت الإبل، ما فضلتُ عليها أحدًا"[[29]](#footnote-29).**

**كذلك من مسؤولية المرأة في تربية أبنائها: حرصها على على العدل بين أولادها، وعدم الجَور في ذلك، فقد أكد النبي - صلى الله عليه وسلم - على ضرورة أن يعدل الوالدان بين أولادهم في العطاء، فقد روى النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن أمه (بنت رواحة)، سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى بها سنة، ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله، فقال: يارسول الله، إن أم هذا بنت رواحة، أعجبها أن أشهدك على الذي وهَبت لابنها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا بشير، ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم، فقال: أكلهم وهبت مثل هذا؟ فقال: لا، قال: فلا تُشهدن إذًا، فأنا لا أشهد على جَور[[30]](#footnote-30).**

المبحث الثاني: مسؤولية المرأة في حياتها العامة:

**1- مسؤولية المرأة في طلب العلم.**

**2- مسؤولية المرأة في التعبير عن رأيها والدفاع عن حقوقها.**

**3- مسؤولية المرأة في الدفاع عن دينها ووطنها.**

4- مسؤولية المرأة في طلب العلم:

**أعطى الإسلام المرأة الفرصة المتكافئة مع الرجل أن تتزود من العلم والثقافة، ما يؤهِّلها لأداء رسالتها، وما يجعلها مسؤولة في مجتمعها، فالعلم مهم وضروري للإنسان في هذه الحياة؛ كي يسير على نور من الله - سبحانه وتعالى - ينتفع به في خلافته على هذه الأرض، ويقوده إلى رضوان الله وجنته في الدار الآخرة**، **وكلما تعلم الإنسان أمور دينه ودنياه، فهِم واقعه جيدًا، وسهُل عليه القيام بواجباته ومسؤولياته نحوه في ضوء شريعته؛ يقول الله تعالى في استفهام إنكاري يفيد النفي عن عدم تساوي الذين يعلمون مع الذين لا يعلمون: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}.**

**والخطاب موجه هنا - كما في جلِّ الآيات التي لا تختص بمخاطبة جنس بعينه - للرجل وللمرأة على السواء.**

**وفي آية أخرى يحث الله - عز وجل - المؤمنين (والمؤمنات) على العلم، ويَعِدهم بالرفعة والدرجات العُلى لما يحصلون عليه من علمٍ، فينتفعون وينفعون: {يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُواْ العِلْمَ دَرَجَاتٍ}.**

**ويقول - صلى الله عليه وسلم -: "من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يرثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر))[[31]](#footnote-31).**

**لذلك كان من أهم خصائص مسؤولية المرأة في حياتها العامة، هو حرصها على طلب العلم والانتفاع به، وظهر ذلك جليًّا في حرص المرأة المسلمة منذ العهد النبوي على طلب العلم، بل إن النساء في العهد النبوي لَما رأيْنَ أنهن لا يجلسنَ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقدر الكافي الذي يتعلمن فيه ما يُردنَ من أمور دينهنَّ ودنياهن، فطلبنَ منه أن يُخصِّص لهن وقتًا ليُعلمهن فيه؛ "جاءت امرأة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه، تعلمنا مما علَّمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعنَ، فأتاهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعلَّمهن مما علَّمه الله****، ثم قال: ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة، إلا كانوا لها حجابًا من النار، فقالت امرأة: واثنين، واثنين، واثنين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: واثنين، واثنين، واثنين"[[32]](#footnote-32).**

**وكانت النساء يحرصنَ على التعلم وسؤال النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى في أدق شؤونهن، فعن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: "سألتِ امرأةٌ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة، كيف تصنع؟ قال: إذا أصاب إحداكن الدم من الحيض، فلتقرصه، ثم لتَنضحه بالماء، ثُم لتُصلِّ"[[33]](#footnote-33).**

**وليس الأمر كذلك فحسب، بل كان عند المرأة - وهي من سمات طالبة العلم - نوع من التمييز الذي يجعلها على أقل تقدير، إن لم تعرف خطأ القول، فإنها لا تراه على الصحيح أو على الصواب، فتلتمس له تصويبًا وتصحيحًا، وذلك ظاهر في حديث (**[**سبيعة بنت الحارث**](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=ft&sh=239&ftp=alam&id=1001033&spid=239)**)، لَما كانت تحت**[**سعد بن خولة**](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=ft&sh=239&ftp=alam&id=1000295&spid=239)**وتوفي في حجة الوداع وهي حامل، فلما طهرت من نفاسها، تجملت للخطاب، فدخل عليها**[**أبو السنابك بن بعكك**](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=ft&sh=239&ftp=alam&id=1001027&spid=239)**، فقال: مالي أراك تجملت للخطاب، ترجين النكاح؟! والله لا يكون لك ذلك حتى تقضي أربعة أشهر وعشرًا عدة المتوفَّى عنها زوجها، فما قنعت بقوله، وما كانت صاحبة عقل ضعيف، بل أخذت ثيابها، فأتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأفتاها بأن لها أن تتزوج؛ حيث جاء في الحديث: "كتب**[**عمر بن عبدالله**](http://www.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=5977)**إلى عبدالله بن عتبة يخبره أن**[**سبيعة**](http://www.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=3211)**أخبرته: أنها كانت تحت سعد بن خولة وهو في بني عامر بن لؤي، وكان ممن شهد بدرًا، فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تَنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلت من نفاسها، تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك رجل من بني عبدالدار، فقال لها: ما لي أراك متجملة لعلك ترجين النكاح، إنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر، قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك، جمعت عليّ ثيابي حين أمسيتُ، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألته عن ذلك، "فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي"[[34]](#footnote-34)، قال**[**ابن حجر**](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=ft&sh=239&ftp=alam&id=1000101&spid=239)**[[35]](#footnote-35) مشيرًا إلى هذه الفائدة: "فيه ما كان في**[**سبيعة**](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=ft&sh=239&ftp=alam&id=1001033&spid=239)**من الشهامة والفطنة؛ حيث ترددت فيمن أفتاها حتى حملها ذلك على استيضاح الحكم من الشارع، وهكذا ينبغي لمن ارتأى أنه لا يستيقن بصحة فتوى من استفتاه، قال: وفيه مباشرة المرأة السؤال فيما ينزل بها، ولو كان مما يستحيي النساء من مثله".**

**وقد أثبت المؤرخون كيف كانت المرأة في صدر الإسلام مرجعًا للرجال والنساء على السواء في التفسير والحديث والفقه، فهذه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - نموذجًا للمسؤولية في طلب العلم، قيل عنها: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضلَ، وقال عنها الذهبي: أفقه نساء الأمة على الإطلاق، ولا أعلم في أمة محمد، بل ولا في النساء مطلقًا امرأة أعلم منها، وقد تجاوز عدد الأحاديث التي روتها ألفين ومائة حديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي مشتهرة في كتب السنة: البخاري ومسلم، والسنن والمسانيد، وغيرها[[36]](#footnote-36).**

**وكان يفزع إليها المختلفون في القضايا العلمية والمسائل الفقهية، فتذكرهم بالحق فيما اختلفوا فيه، ولها آراء فقهية كثيرة، واجتهادات عديدة حتى قال عنها أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -: ما أشكَل علينا حديث قط، فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا[[37]](#footnote-37)، وكان لها تلاميذ كُثر من التابعين الذين أخذوا عنها العلم ونشروه في الأمصار الإسلامية، ومن أشهرهم: عروة بن الزبير، وعمرة بنت عبدالرحمن الأنصارية وغيرهم - رضي الله عنهم[[38]](#footnote-38).**

5- مسؤولية المرأة في التعبير عن رأيها والدفاع عن حقوقها:

**أتاح الإسلام للمرأة الفرصة للتعبير عن رأيها، والدفاع عن حقوقها، وليس أدل على ذلك من أنه في صدر الإسلام ذهبت امرأة تسمى (الخنساء بنت خدام الأنصارية) تشكو إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أبوها زوجها دون رضاها، فقال لها: لا نكاح لأبيك عليك، انكحي مَن شئت، فقالت: أجزت ما صنع أبي، ولكني أردت أن يعلم النساء أنْ ليس لآبائهن عليهن سلطان[[39]](#footnote-39).**

**ونرى إحدى النساء الصحابيات في شجاعة أدبية تُخاطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكأنها تتطلع إلى حق جديد، تطمَح أن يكون مُخبأً بين أسطُر الشريعة الغَرَّاء من فيض الحقوق التي انهالت عليها وعلى نساء عصرها من المُهاجِرات والأنصاريات، قائلة له - صلى الله عليه وسلم -: "ما أرى كلَّ شيء إلا للرجال، ما أرى النساء يذكرون في شيء"[[40]](#footnote-40)، فنَزَلت الآية: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ }.**

**كذلك لم تجد المرأة غضاضة في المطالبة بحقوقها حين يتقاعس زوجها عن أدائها، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "جاءت هند إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، لا يُعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم، فقال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف"[[41]](#footnote-41).**

**ولم تتوان المرأة عن الاستمرار في شكواها حين يتم ظلمها، حتى تحصل على ما تريد، ولنا في قصة (خولة بنت ثعلبة) خير مثال في المجادلة حتى تحصل على حقها، فقد ذهبت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تشكو زوجها الذي قال لها حين غضب منها: أنت عليّ كظهر أمي، ثم رفضت أن يقترب منها قبل أن يحكم في أمرهما رسول الله، وقد طلب منها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن تُسامحه؛ لأنه ابن عمها وهو شيخ كبير، لكنها استمرت في شكواها ورفضها العودة إليه بسهولة، حتى نزل قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ \* الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ \* وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.**

**وهو الحكم الذي قضى بألا تعود لزوجها قبل أن يعتق رقبة أو يصوم شهرين متتابعين، أو يطعم ستين مسكينًا، وكان في ذلك درس لزوجها؛ حتى لا يعود لفعلته ثانية[[42]](#footnote-42).**

**وقد ظهرت جرأتها في الحق وحرصها على إبداء رأيها في مواقفَ كثيرة بعد ذلك، لعل أشهرها حين استوقفت عمر بن الخطاب - بعد أن صار خليفة - ذات مرة، وقالت له: هَيهات يا عمر، عهدتك وأنت تُسمى عميرًا في سوق عكاظ، ترعى الضأن بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمرَ، ثم لم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين، فاتَّق الله في الرعية، واعلَم أنه من خاف الوعيد، قرُب عليه البعيد، ومن خاف الموت خُشِي عليه الفوت، فلما عاتَبها من كان معه على مخاطبتها لعمر بهذا الشكل، قال عمر: دعها، أما تعرفها، فهذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات، فعمر والله أحق أن يسمع لها[[43]](#footnote-43).**

6- مسؤولية المرأة في الدفاع عن دينها ووطنها:

**لا شك أن الأمة في حاجة إلى كل جهد يُبذل؛ سواء أكان هذا الجهد من الرجل، أم كان من المرأة، وفي وقت الحرب كان كل جهد يبذل من أجل المعركة، يعتبر جهادًا في سبيل الله؛ سواء أكان الجهاد في جبهة القتال، أم كان في الجبهة الداخلية، وقد ساهمت المرأة المسلمة بدور هام في الدفاع عن دينها في صدر الإسلام، ومن ذلك الدور الذي قامت به (نسيبة الأنصارية)[[44]](#footnote-44) في غزوة أُحد، فحين اشتد القتال ورجَحت كِفة المشركين، وتفرق المسلمون ولم يثبت في المعركة إلا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبعض الصحابة، انتهزت قريش الفرصة وحملت على الرسول حملة واحدة ليقتلوه، وهنا وقفت نسيبة بجانب الرسول - صلى الله عليه وسلم - بسيفها تدافع عنه، حتى أُصيبت بجراح كثيرة[[45]](#footnote-45).**

**وإزاء هذه البطولات المباركة كانت نسيبة تنال الثناء تلو الثناء من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث امتدح عملها وأثنى على جهادها يوم أُحد؛ حيث قال: "لمقام نسيبه بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان"[[46]](#footnote-46).**

**لقد حملت نسيبة مسؤوليتها في الدفاع عن دينها، فهي لم تكن محاربة محترفة، بل لعل الاشتراك في الحرب لم يخطر لها على بالٍ، لقد ذهبت إلى المعركة مجرد امرأة تحمل إنسانيتها وحُنوها، مُمثَّلَين في سِقاء تُسعف به عطشى المسلمين، وعصائب تَضمِد بها جِراح جَرحاهم، ولكنها عندما رأت الهزيمة تأخذ بأطراف الجيش الإسلامي، وينكشف الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى لم يبقَ حوله إلا قليل من الرجال، نعم من الرجال، اندفع ها هنا إيمانها العميق لتدافع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم[[47]](#footnote-47).**

**ومن ذلك أيضًا ما قامت به (أُمية بنت قيس الغفارية)، التي طلبت من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن تخرج معه هي وبعض النسوة في غزوة خيبر، فقالـت: يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، فنداوي الجرحى، ونُعين المسلمين بما استطعنا، فقال: على بركة الله، قالت: فخرجنا معه، وبعد الانتصار في الغزوة، كافأها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقلادة، فظلت ترتديها حتى وفاتها[[48]](#footnote-48).**

**كذلك هناك (رفيدة بنت كعب الأسلمية)، التي اشتَهرت بكونها أول ممرضة في التاريخ الإسلامي، فقد صحِبت الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غزوة الخندق، وكان لها خيمة في المسجد النبوي لمداواة الجرحى، وكونت فريقًا من الممرضات المتطوعات، قسَّمتهن إلى مجموعات لرعاية المرضى نهارًا وليلاً، ولم يكن عملها مقتصرًا على الحروب فقط، بل عملت أيضًا وقت السِّلم تعاون وتواسي كل محتاج[[49]](#footnote-49).**

الخاتمة:

**من خلال دراسة مسؤولية المرأة الاجتماعية في ضوء السنة النبوية، وجدنا أن هذه المسؤولية تنقسم إلى قسمين: مسؤولية خاصة تتعلق ببيتها وزوجها وأولادها، ومسؤولية عامة تتعلق بمجتمعها، ووجدنا في السنة النبوية العديد من النماذج التي تؤكد هذا الدور، وترسم ملامح المسؤولية للمرأة المسلمة لكي تنهض به.**

**وفيما يتعلق بمسؤوليتها الخاصة، نجد أن المرأة مسؤولة مسؤولية كاملة عن تخيُّر الزوج الأمين ذي المُروءة والتقوى والدين؛ لأن صلاح زوجها فيه صلاح لأسرتها وأولادها، ودافع قوي للمرأة؛ لكي تؤدي دورها المنوط بها في بيتها ومجتمعها، وقد ساعدها الإسلام في ذلك بوضع الشروط الواجب توافرها في الزوج الصالح، كذلك أتاح لها حرية اختيار زوجها برضاها ودون اجبار.**

**كما حمل الإسلام المرأة العديد من المسؤوليات تجاه زوجها وأبنائها، فعليها أن تقوم بواجبها نحو زوجها حتى في أصعب لحظات حياتها، ومن خلال السيرة النبوية وجدنا أن المرأة المسلمة لم تجد حرَجًا في معرفة جزاء قيامها بهذه المسؤولية، حتى تجد من الشجاعة والقوة ما يعينها على الاستمرار فيها.**

**بجانب ذلك قامت المرأة المسلمة بدور مميز في تربية أبنائها، فقد أدركت أنها تحمَّلت مسؤوليتهم منذ أن كانوا أجِنة في الأرحام، كما وجدنا المرأة تفضِّل مصلحة أبنائها على مصلحتها الشخصية، وتحرص على العدل بين أبنائها كما علَّمها الرسول - صلى الله عليه وسلم.**

**على الجانب الآخر، نجد أن مسؤوليتها العامة لا تقل أهمية عن مسؤوليتها الخاصة؛ إذ أن مسؤوليتها في بيتها وحده لا يكفي ليجعلها مميزة بشكل كامل، بل إن مسؤوليتها في المجتمع يكمل منظومة المسؤولية، ويحقق لها كمال الشخصية، وظهر** لنا **من خلال السيرة النبوية، أن من أهم خصائص مسؤولية المرأة في حياتها العامة، هو حرصها على طلب العلم والانتفاع به، وظهر ذلك جليًّا في حرص المرأة المسلمة منذ العهد النبوي على طلب العلم، ولم يمنعها الحياء من تعلُّم أدق الأشياء الخاصة بها، حتى المرأة في صدر الإسلام مرجعًا للرجال والنساء على السواء في التفسير والحديث والفقه، ومثال ذلك: أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها.**

**كما أتاح الإسلام للمرأة الفرصة للتعبير عن رأيها، والدفاع عن حقوقها، فمارست هذا الحق، فلم تجد المرأة - على سبيل المثال - غضاضة في المطالبة بحقوقها حين يتقاعس زوجها عن أدائها، كما لم تقر ببعض الأعراف السائدة في المجتمع، واستماتت في الدفاع عنها حتى تَمَّ تغييرها.**

**كذلك ساهمت المرأة المسلمة بدور هام في الدفاع عن دينها في صدر الإسلام، وشاركت في معارك كثيرة؛ مثل: أُحد، وحُنين، والخندق، وساهمت بعملها التطوعي في حماية الدين وأخوتها في الإسلام.**

وفي ضوء هذه النتائج توصي الورقة البحثية بالآتي:

**\*حُسن انتقاء المرأة لزوجها، وإعمال العقل في هذا الاختيار بعيدًا عن العواطف والتفكير غير العملي.**

**\* أن تتفانى في أداء واجباتها تجاه زوجها حتى في أصعب أوقات حياتها.**

**\* أن تحسن تربية أبنائها، وتعدل فيما بينهم، وتفضل مصلحتهم على مصلحتها الشخصية.**

**\* أن تحرص على طلب العلم والانتفاع به.**

**\* أن تحرص على إبداء رأيها والدفاع عن حقوقها، ولا تتوانى في المطالبة بها.**

**\* أن تساهم بفاعليه في الدفاع عن دينها ووطنها، متخذة من موافق الصحابيات في صدر الإسلام نموذجًا وقدوة.**

1. 2 ابراهيم الخطيب، زهدي محمد عيد؛ تربية الطفل في الإسلام، عمان 2002، ص 14 - 15. [↑](#footnote-ref-1)
2. (3) عنِ أَبي هُريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين ترِبت يداك))؛ مُتفَقٌ عَلَيهِ؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين، حديث رقم (4802)، انظر ابن حجر العسقلاني؛ فتح الباري شرح البخاري، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، ج9، القاهرة 1986، ص39، وأخرجه الإماممسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، حديث رقم (1466)، انظر النووي؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ج10، القاهرة 1996، ص44. [↑](#footnote-ref-2)
3. (1) حديث حسن غريب؛ أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح: باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، حديث رقم (1084)، ج3؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت (ب. ت)، ص394، وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، ج1، حديث رقم (1967)، بيروت (ب. ت)، ص632. [↑](#footnote-ref-3)
4. (2) ابن كثير؛ البداية والنهاية، ج3، بيروت 1966، ص 346، حسين محمد يوسف؛ اختيار الزوجين في الإسلام وآداب الخطبة، القاهرة (ب. ت)، ص51. [↑](#footnote-ref-4)
5. (3) عبدالمجيد طعمة؛ التربية الإسلامية للأولاد منهجًا وهدفًا وأسلوبًا، بيروت 2001، ص 21. [↑](#footnote-ref-5)
6. (1) حديث صحيح؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، الحديث رقم (4828)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب عرض المرأة نفسها على مَن ترضى، الحديث رقم (3249)، القاهرة 1974، ص79؛ ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب التي وهَبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث رقم (2001). [↑](#footnote-ref-6)
7. (2) هي خنساء بنت خِذَام الأنصاريّة. من بني عمرو بن عوف. وقيل: خنساء بنت خدام بن وديعة. أسلمت وبايعت رسول الله وروت عنه. ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ10، بيروت 1968، ص 423. [↑](#footnote-ref-7)
8. (3) حديث صحيح؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب إذا زوج ابنته وهي كارهة، فنكاحه مردود، الحديث رقم (4845)، موطأ مالك، ج1، كتاب النكاح، باب جامع ما لا يجوز من النكاح، ضبط نصوصه وحققها: أسامة سليم الهلالي، الحديث رقم (1135)، دبي 1994، ص 402، سنن أبي داود، ج2، كتاب النكاح، باب الثيب، الحديث رقم (2101)، بيروت (ب. ت)، ص233، ابن عبدالبر؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، بغداد (ب.ت)، ص386. [↑](#footnote-ref-8)
9. (1) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج7، بيروت 1994، ص89. [↑](#footnote-ref-9)
10. (2) أسد الغابة، ج4، ص395، اختيار الزوجين، ص75. [↑](#footnote-ref-10)
11. (3) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق، كانت مولاة لبعض بني هلال، فكاتبوها، ثم باعوها من عائشة؛ انظر: الاستيعاب، ج4، ص1795. [↑](#footnote-ref-11)
12. (4) حديث صحيح؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي على زوج بريرة، الحديث رقم (4979). [↑](#footnote-ref-12)
13. (1) التربية الإسلامية للأولاد منهجًا وهدفًا وأسلوبًا، ص 23. [↑](#footnote-ref-13)
14. (2) حديث صحيح؛ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها، الحديث رقم (1480). [↑](#footnote-ref-14)
15. (3) النووي؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ج 10/85. [↑](#footnote-ref-15)
16. (1) حديث صحيح؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قُوا أنفسكم وأهليكم نارًا، حديث رقم (5188)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجهاد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في الإمام، الحديث رقم (1705). [↑](#footnote-ref-16)
17. (2) حديث حسن؛ رواه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب: أي النساء خير، الحديث رقم (6223). [↑](#footnote-ref-17)
18. (1) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح وأي النساء خير وما يستحب أن يتخير لنطفه من غير إيجاب، حديث رقم (4794). [↑](#footnote-ref-18)
19. (1) حديث صحيح؛ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق، حديث رقم (5821). [↑](#footnote-ref-19)
20. (2) هي أسماء بنت يزيد بن السَّكن خطيبة، محدثة، من ذوات العقل الراجح والدين السليم، حريصة على تعلُّم أمور دينها؛ الذهبي؛ سير أعلام النُّبلاء؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، بيروت 1981، ج4، ص297، أسد الغابة، ج7، ص18. [↑](#footnote-ref-20)
21. (3) الاستيعاب، ج4، ص7؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج7، بغداد (ب.ت)، ص498. [↑](#footnote-ref-21)
22. (1) مجاهدة جليلة، أسلمت مع السابقين للإسلام، وشاركت مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في عدة غزوات؛ مثل: أُحد، وحُنين، عنها انظر: ابن هشام، السيرة النبوية؛ تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بيروت 1986م، ج2، ص441، عمر كحالة؛ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج5، دمشق 1959، ص256 - 257. [↑](#footnote-ref-22)
23. (2) حديث صحيح؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة، الحديث رقم (1239). [↑](#footnote-ref-23)
24. (1) سهام مهدي جبار؛ الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت 1997، ص 105-106 [↑](#footnote-ref-24)
25. (5) عبدالرحمن العك؛ تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، بيروت 2001، ص 32. [↑](#footnote-ref-25)
26. (1) حديث صحيح؛ أخرجه الإماممسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سليم أم أنس مالك وبلال - رضي الله عنهما، الحديث رقم (2456). [↑](#footnote-ref-26)
27. (2) يوسف القرضاوي، نساء مؤمنات، القاهرة 2000، صـ61،62. [↑](#footnote-ref-27)
28. (3) هي أم هانئ بنت أبي طالب، أسلمت يوم الفتح، وقد قبل الرسول إجارتها، وقال: " قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"؛ انظر: أُسد الغابة، ج5، ص501، الاستيعاب، ج4، ص517. [↑](#footnote-ref-28)
29. (4) الطبقات الكبرى، ج7، ص32، الإصابة، ج8، ص287. [↑](#footnote-ref-29)
30. (1) حديث صحيح؛ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، الحديث رقم (1623)؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج4، أول مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث رقم (17890) القاهرة 1993، ص268. [↑](#footnote-ref-30)
31. (3) حديث صحيح سنن ابن ماجه، كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم الحديث رقم (223)، سنن أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، الحديث رقم (3641)، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، الحديث رقم (2682). [↑](#footnote-ref-31)
32. (1) حديث صحيح؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم الرسول - صلى الله عليه وسلم - أُمته من الرجال والنساء، الحديث رقم (6880)، ورواه أبو مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد، فيحتسبه، الحديث رقم (2634). [↑](#footnote-ref-32)
33. (2) حديث صحيح؛ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب غسل دم المحيض، الحديث رقم (301)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها، الحديث رقم (361). [↑](#footnote-ref-33)
34. (1) حديث صحيح؛ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، الحديث رقم (2736)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة، من مسند القبائل، الحديث رقم (26788). [↑](#footnote-ref-34)
35. (2) فتح الباري، ص306. [↑](#footnote-ref-35)
36. (1) سِيَر أعلام النبلاء، ج2، ص139-141. [↑](#footnote-ref-36)
37. (2) حديث حسن غريب؛ رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب من فضل عائشة - رضي الله عنها - الحديث رقم (3883). [↑](#footnote-ref-37)
38. (3) سِيَر أعلام النبلاء، ج4، ص425، 508. [↑](#footnote-ref-38)
39. (1) حديث صحيح؛ رواه البخاري، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، الحديث رقم (4845)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب الثيب يزوجها أبيها وهي كارهة، الحديث رقم (3268). [↑](#footnote-ref-39)
40. (2) الاستيعاب، ج4، ص،56؛ الاصابة، ج4، ص418. [↑](#footnote-ref-40)
41. (1) حديث صحيح؛ رواه البخاري، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل، فللمرأة أن تاخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها، الحديث رقم (5049)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية باب قضية هند، الحديث رقم (1714)، ورواه الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - الحديث رقم (25360). [↑](#footnote-ref-41)
42. (3) البداية والنهاية، ج8، ص36. [↑](#footnote-ref-42)
43. (1) الاستيعاب، ج4، 1831. [↑](#footnote-ref-43)
44. (1) هي نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف من بني النجار، حملت الراية النسائية في كثير من المواقف والبطولات الإسلامية، وكانت من ضمن الفوج الذي بايع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بيعة العقبة الكبرى، كما شاركت في غزوات أخرى؛ مثل: خيبر، وحُنين.

    وللمزيد عنها انظر: البلاذري؛ أنساب الأشراف، ج1، تحقيق: محمد حميد الله، القاهرة 1959، ص250، السيرة النبوية، ج2، ص441، ابن الجوزي؛ صفة الصفوة، ج2، القاهرة 1399هـ، ص63، عبدالعزيز الرفاعي؛ أم عمارة الصحابية الباسلة، الملز 1972. [↑](#footnote-ref-44)
45. (2) الواقدي؛ المغازي، ج1، بيروت (ب. ت)، ص271، الطبقات الكبرى، ج8، ص414، أعلام النساء، ج5، ص173. [↑](#footnote-ref-45)
46. (3) سير أعلام النبلاء، ج2، ص278. [↑](#footnote-ref-46)
47. (1) أم عمارة الصحابية الباسلة؛ عبدالعزيز الرفاعي، ص 120. [↑](#footnote-ref-47)
48. (2) السيرة النبوية؛ ابن هشام، ج2، ص343. [↑](#footnote-ref-48)
49. (3) الإصابة، ج7، ص107، الاستيعاب، ج2، ص70. [↑](#footnote-ref-49)